

التسهيل لعلوم التنزيل

2 ! @ 14 @ 2 ! يحتمل أن يكون هذا الذي جرى لإبراهيم في الكوكب والقمر والشمس أن يكون قبل البلوغ والتكليف وقد روي أن أمه ولدته في غار خوفي من نمرود إذ كان يقتل الأطفال لأن المنجمين أخبروه أن هلاكه على يد صبي ويحتمل أن يكون جرى له ذلك بعد بلوغه وتكليفه وأنه قال ذلك لقومه على وجه الرد عليهم والتوبيخ لهم وهذا أرجح لقوله بعد ذلك ^ إنني بريء مما تشركون ^ ولا يتصور أن يقول ذلك وهو منفرد في الغار لأن ذلك يقتضي حاجة وردا على قومه وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن يبين لهم الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى أن هذه الأشياء لا يصح أن يكون واحدا منها إلها لقيام الدليل على حدوثها وأن الذي أحدثها ودبر طلوعها وغروبها وأفولها هو الإله الحق وحده وقوله هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل لأن ذلك أدعى إلى الحق وأقرب إلى رجوع الخصم ثم أقام عليهم الحجة بقوله لا أحب الآفلين أي لا أحب عبادة المتغيرين لأن التغير دليل على الحدوث والحدوث ليس من صفة الإله ثم استمر على ذلك المنهاج في القمر وفي الشمس فلما أوضح البرهان وأقام عليهم الحجة جاهرهم بالبراءة من باطلهم فقال إنني بريء مما تشركون ثم أعلن لعبادته □ وتوحيده له فقال إنني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ووصف □ تعالى بوصف يقتضي توحيده وانفراده بالملك فإن قيل لم احتج بالأفول دون الطلوع وكلاهما دليل على الحدوث لأنهما انتقال من حال إلى حال فالجواب أنه أظهر في الدلالة لأنه انتقال مع اختفاء واحتجاب ! 2 2 ! أي في الإيمان ب□ وفي توحيده والأصل أتجاجونني بنونين وقرئ بالتشديد على إدغام أحدهما في الآخر وبالتخفيف على حذف أحدهما واختلف هل حذفت الأولى أو الثانية ! 2 2 ! ما هنا بمعنى الذي ويريد بها الأصنام وكانوا قد خوفوه أن تصيبه أصنامهم بضر فقال لا أخاف منهم لأنهم لا يقدرُونَ على شيء ! 2 2 ! استثناء منقطع بمعنى لكن أي إنما أخاف من ربي إن أراد بي شيئا ! 2 2 ! أي كيف أخاف شركاءكم الذين لا يقدرُونَ على شيء وأنتم لا تخافون ما فيه كل خوف وهو إشراككم ب□ وأنتم تنكرون على الأمن في موضع الأمن ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف ثم أوقفهم على ذلك بقوله فأَي الفريقين أحق بالأمن يعني فريق المؤمنين وفريق الكافرين ثم أجاب عن السؤال بقوله ! 2 2 ! الآية وقيل إن الذين